المؤتمر العلمي الدولي الأول
بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بسوهاج

محمود محمد شاكر عقاب العربية

(ورقة عمل)

أد. عزيزة عبد الفتاح الصيفي
أستاذ ورئيس قسم البلاغة والنقد الأسبق في كلية الدراسات الإسلامية
والعربية للبنات بالقاهرة ، جامعة الأزهر الشريف ،
وعضو اتحاد كتّاب مصر

أد. عزيزة عبد الفتاح الصيفي

mailto:Azizaelsaify983@gmail.com

ت"٠١٠٠٥٢٢٤٧٥٧

ملخص البحث:

محمود شاكر هو شيخ العربية والمقاتل من أجل إحيائها هو الأديب والشاعر والمحقق الذي دافع عن العربية في مواجهة التغريب الذي وضع منهجه الخاص وسماه (المنهج التذوقي) في دراسة التراث والشعر، ورأى أن من يتصدى لمثل هذه الدراسات لابد أن يعد نفسه بمنهج آخر سماه (ما قبل المنهج) يعتمد فيه على جمع (المادة والتطبيق)، كان له أثر كبير في إثراء الحياة الثقافية بمؤلفاته وشعره، لقب بعقاب العرب لقوته وجسارته وجرأته في التنبيه إلى خطورة الاستشراق الأوربي ، فهو يعد ظاهرة فريدة في الأدب والثقافة العربية الإسلامية ، وأهم ما يميزه أنه لم يكن مجرد شارح أو ملخص للتراث إنما كان باحثًا له منهجه في فهم النص وعلاجه وإدراك أهدافه واستنباط مفاهيمه الخفية، وكان دائمًا يردد أن الأزهر الشريف هو الحافظ لجهود أئمة علماء المسلمين سيظل منارة العلم والعلماء.

هو أبو فهر العالم الجليل وأحد عظماء جيله في العصر الحديث، وابن العالم الأزهري الشيخ محمد شاكر الذى كان من رجال الإصلاح في عصر النهضة، هكذا ورث محمود شاكر عن أبيه حبه للتراث الإسلامي، دافع عن اللغة العربية ، وقاتل من أجل إحياء التراث العربي الإسلامي، هو الأديب والشاعر والمحقق المصري العاشق للتراث والأدب والشعر العربي ، اطلع على كتب التراث ، وحقق العديد منها ، أقام منهجه الخاص في الشعر والأدب والنقد وسماه منهج التذوق ، ورأى أنه لابد من الالتزام بمنهج (ما قبل المنهج) ، الذى يعتمد على (جمع المادة ثم

التطبيق) ، كان دارسًا متفحصا في آراء أئمة العالم الإسلامي ، وعلى رأسهم عبد القاهر الجرجاني وسيبويه ، وقد اعتمد ذلك المنهج في تدوين كتبهم وعلومهم ، ولكى يقيم هذا المنهج اعتكف في بيته يقرأ ويطلع على كل ما يقع عليه من مؤلفات وكتب ودواوين ، قرأها وفك شفرة الكلام فيها وهضمها بفضل ثقافته الواسعة ،وقدرته الفائقة في فهم لغة التراث .

وكان يؤكد على أمر هام ،الباحثون اليوم أحوج ما يكونون إليه ، ذلك الأمر هو التأكيد على أهمية جمع المادة العلمية والتطبيق ، الذى يعتمد فيه على فك شفرة الكلام والاستنتاج ، والاستدلال والبرهنة ، ويرى أن هذا المنهج يحتاج إلى عقلية مخصوصة قادرة باستمرار على تنمية لغتها وإثراء ثقافتها ، واعتبر أن تنمية اللغة وثراء الثقافة هما وعاء المعارف لكل من يريد خوض هذا المجال الرحب الفسيح ، ويكمل رأيه بأن اللغة والثقافة تتحققان باستيفاء جوانب ثلاثة: الإيمان بتلك الثقافة الإنسانية ، العمل بها ، والانتماء إليها .

وكان له رأى في المناهج التي اعتمد عليها المثقفون في عصره، ورأى أنها مناهج دخيلة على الثقافة الإسلامية ، فكان رأيه أن منهج الاطلاع والدراسة لابد أن يتوافق مع ثقافتنا ومعتقداتنا ، وكان يرى أن المستشرقين سبب في إفساد ثقافتنا وأنهم ما هم إلا عيون للاستعمار ، مهمتهم قائمة على تحذير أمتهم من اليقظة الإسلامية ، وأنّ نهضة المسلمين خطر داهم على الغرب .

ويؤكد محمود شاكر على أنه بفضل وجود أئمة الإسلام، وبفضل وجود الأزهر منارة العلم والعلماء ، تم الحفاظ على التراث ، والدفاع عن الثقافة الإسلامية .

خاض كثيرًا من المعارك الأدبية حول أصالة الثقافة العربية ، ومصادر الشعر الجاهلي خاصة حين عارض رأى طه حسين الذى صدره في كتابه الأدب الجاهلي ، لم يجامل ولم يحابي الطبقة المثقفة في مصر آنذاك ، بل كان موقفه واضحًا جليًا

في رفضه التام لطغيان ثقافة الغرب على أصول وجذور الثقافة العربية، فهو صاحب النظرة الفريدة والمتفحصة لواقع المجتمع المصري ، لقب بشيخ العربية ، ولقبه صديقه الشاعر د عبد اللطيف عبد الحليم بعقاب العرب – وسبب التسمية أنه كالعقاب ملك الطيور قوى لا يأكل الجيف ، كذلك هو لم يكن ليقبل التغريب ، و ارتبط محمود شاكر بعلاقة خاصة مع عدد من الأدباء خاصة مصطفى صادق الرافعي ، وكان يراه أخلص من دافع عن الأدب العربي ، وكذلك كانت له صلة مع عدد من المثقفين ، وكان لأستاذنا إمام البلاغيين اد. محمد أبو موسى علاقة تواصل واهتمام واتحاد الرأي في كثير من المفاهيم .

وكنت محظوظة حين تم اختيار ا . د/ محمد أبو موسى لمناقشة رسالتي للحصول على درجة الماجستير وكنت قد استعنت ببعض مؤلفاته في بحثى ، وأول ما أذكره أنه امتدح الرسالة ورأى أنها أول رسالة في الشعر الحديث ، أعجب باختياري لشعر حافظ ابراهيم ، واشترط لكى يناقشني أن أطلع على كتاب المتنبي لمحمود شاكر وأن أقرأ المقدمة التي اشتملت على رسالة(في الطريق إلى ثقافتنا)، وبالفعل أخذت في تصفحه وتلخيص أهم ما قاله الشيخ في رسالته ، ثم عاودت الاتصال به أبشره أنى قرأت الكتاب فطلب منى أن أذكر أهم ما جاء في الرسالة فقرأت عليه ما قمت بتلخيصه ، وحينها كان راضيًا عما استطعت استيعابه وبشرني بأنه سيناقشني، وكانت سعادتي غامرة لأمرين ، الأول: أنه قبل مناقشتي مع علمي أنه كان يرفض بعض الرسائل التي يراها دون المستوى.

ثانيا: لأنه منحنى الفرصة للتعرف لأول مرة على عالم أزهري له مكانته وقيمته العلمية الراسخة .

دخل محمود شاكر معارك أدبية كثيرة ، لم يكن يحابى أحدًا ،إذا وجد انحرافًا، أو تجاوزا أو تعديا على تراث الأمة، كان شرسا في الرد والزود لم يداهن أو يُراضي

أحد على حساب مبادئه ورؤيته وقناعته ، فقد دخل معركة ضخمة مع سيد قطب حينما هاجم الرافعي ، فدافع عنه وفند كل ما كان يزعمه سيد قطب ، ثم تجددت المعركة حين أصدر سيد قطب كتابه: (العدالة الاجتماعية في الإسلام) ،حيث رأى أن الكتاب فيه تجريح لبعض الصحابة ، فرد عليه بمقالة :(لا تسبوا أصحابي) حيث يراه يسب معاوية وعمر بن العاص وهند بنت عتبة وأم معاوية ، وقال : (فأي مسلم يطيق بعد هذا ويقصد منزلة صحابة الرسول) أن يبسط لسانه ويقصد (سيد قطب) في أحد من الصحابة ؟ وبأي لسان يعتذر يوم يخاصمونه بين يدي ربهم ؟ ثم يستطرد قائلا أنه لا يعنى هذا أن صحابة الرسول –صلى الله عليه وسلم –معصومون عصمة الأنبياء ، فهم يخطئون ويصيبون ولكن الله فضلهم بصحبة رسوله ، فتأدبوا بما أدبهم .

ومعارك أخرى يضيق المقام عن ذكرها ، المهم أنه كان يدافع عن التراث ويواجه كل متطاول ، ويقف في مواجهة كل محاولات التغريب التي تأثر بها كثير من المثقفين ، فإن معركته الأدبية دائما كانت حول أصالة الثقافة ومصادرها .

أن من يطلع على مؤلفات محمود شاكر يجد أن أهم ما يميزه أنه لم يكن مجرد ملخص للتراث، أو شارح له ، إنما كان باحثا له منهجه الخاص ، في فهم النص ، وعلاجه وإدراك مراميه وعلاقاته الخفية واستنباط مفاهيمه وأفكاره البعيدة ، كانت مؤلفاته تدل على عقلية واعية ناضجة ،ودليلا على فكر خصب ورأى سديد ، قرأ العقل التراثي واستوعبه واستخرج خفاياه ، واستجلى مفاهيمه وإشاراته ، وحرص على إبراز الدور العظيم الذى قام به أئمة الفكر في العصور المختلفة .

إن هذا البطل الذى ناضل من أجل اللغة العربية والتراث الإسلامي والعربي كان دائما يؤكد على ضرورة الاهتمام باللغة والتراث، فكما أولاهما شيخنا بالرعاية لابد وأن يستمر الباحثون والدارسون ينتهجون نهج محمود شاكر، إذ لا تكفى القراءة

والمعرفة والشرح ، ولكن المهم الاستنباط والتوصل إلى العلامات والإشارات الخفية ، وبعد ذلك مهمة الباحث الآن البناء على ما سبق والتطوير والتحديث .

والغريب أن محمود شاكر ذلك العالم العلامة لم يحظ بما حظى به أقرانه من شهرة وصيت مثل طه حسين والعقاد وتوفيق الحكيم وغيرهم ، ولعل جرأته في الحق وفى الصدع به من وجهة نظره كانت سببا في تجاهل الأجهزة الإعلامية له ومع ذلك يظل محمود شاكر رائدًا من رواد النهضة وتحقيق التراث ، أمضى حياته بين الكتب ، يطالع ويستوعب ، ثم يعطى عطاءه الفياض في سبيل خدمة الإسلام والدفاع عن أصوله ومبادئه ، لم يقبل الحداثة بمفهوم الغرب خاصة ما يتنافى مع معتقداتنا ، وكان يفضل أن يقال عنه قارئ و شارح لنصوص التراث ، وليس محققا لها .

ولولا قسوته وشراسته في إبداء الرأي وفى معاركه الضخمة لنال شهرة واسعة بين طبقة المثقفين في المجتمع ، ولكن تظل أعماله وكتاباته الثرية وشعره القوى وخاصة قصيدته(القوس العذراء) ومواقفه الجسورة شاهدًا على قمة علمية فذة بهرت العقول .